من اهل الغيب في اليقظة ما يلقيه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال تعالى فتمثل
لها بشرا سويا وكما ان الرسول صلى الله عليه وسلم راى جبريل كثيرا ولكن ما
راه في صورته الا مرتين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى الرسول صلى
الله عليه وسلم في المنام وقد قال من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي
ولا يكون رؤيته بمعنى انتقال شخصه من روضة المدينة الى موضع النائم بل على وجود صورته
في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب
فان كنت لا تصدق به فصدق بحدقة عينك فانك ما اخذت قبسا من نار كانه نقطة ثم تحركها
بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطا وتحركها حركة مستديرة فتراه دائرة من النار والدائرة
والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج لان الموجود هي نقطة في كل حال
وانما يصير خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت
في مشاهدتك في حالة واحدة واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا
غاب عن حسك فانك تقدر على ان تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت
مغمضا عينيك حتى كانك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج و
اما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون ان
يثبت صورته في خيال او حس او خارج كاليد مثلا فان لها صورة محسوسة ومتخيلة
ولها معنى هو حقيقتها وهو القدرة على البطش وهو اليد العقلي وللعلم صورة ولكن
حقيقته ما ينقش به العلوم وهذا يتلقاه العقل من غير ان يكون مقرونا بصورة خشب
وقصب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية واما الوجود الشبهي فهو ان لا
يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته في الخارج ولا في حس ولا في خيال
ولا في عقل ولكن يكون الموجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته
وستفهم هذا اذا ذكرت مثاله في التاويلات فهذه مراتب وجود الاشياء ولم فا
اسمع الآن امثلة هذه الدرجات في التاويلات اما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى
المثال وهو الذي يجري على الظاهر فلا يأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كاخبار الر
سول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسموات السبع فانه
يجري على ظاهره اذ هذه اقسام موجودة في انفسها ادرك الحس والخيال

اولم

اولم يدرك واما الوجود الحسي فامثلته في التاويلات كثيرة فاقنع منها بمثا
لين احدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بالموت على
صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فان من قام عنده البرهان على ان
الموت عرض وان قلب العرض جسما مستحيل غير مقدور يصرف الخبر على ان اهل
القيمة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسهم
لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك اذ المذبوح
مأيوس عنه ومن لم يقم عنده هذا البرهان فعساه يعتقد ان نفس الموت
ينقلب كبشا في ذاته ويذبح المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم الجنة
في عرض هذا الحائط حديث فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا
تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل الحديث على ان نفس الجنة لا تنتقل الى الحا
ئط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كانه يشاهدها ولا يستحيل ان يشاهد
مثال شيء كبير في جرم صغير كما تشاهد السماء في مرآة صغيرة فيكون ذلك — صغيرة صح
ابصارا مغايرا للحد لحلول صورة الجنة ادرك الفرق بين ان يرى السماء في
المرآة وبين ان يغمض عينيك فتدرك صورة السماء صغيرا على سبيل التخيل واما الو — في المرآة على سبيل صح
جود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس بن متى عليه عبا
تان قطوانيتان يلبي ويجيبه الجبال والله تعالى يقول له لبيك يا يونس
فالظاهر ان هذا اشارة عن تمثل هذه الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سا — بقا
بقا على وجود الرسول صلى الله عليه وسلم وقد انعدمت فلم يكن موجودا
في الحال ولا يبعد ان يقال انه تمثل بهذه في حسه حتى صار يشاهده كما
يشاهد النائم هذه الصورة ولكن يشعر قوله صلعم كاني انظر بانه لم يكن حقيقة
النظر والغرض التفهيم بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يتمثل في محل الخيال
يتصور ان يتمثل في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يعرف بالبرهان
الفرق بين هذه فيما يتصور فيه التخيل واما الوجود العقلي فامثلته كثيرة
فاقنع منه بمثالين احدهما قوله عليه السلام ان آخر من يخرج من النار يعطى
من الجنة عشرة امثال الدنيا فان ظاهر الحديث يشير الى انه عشر